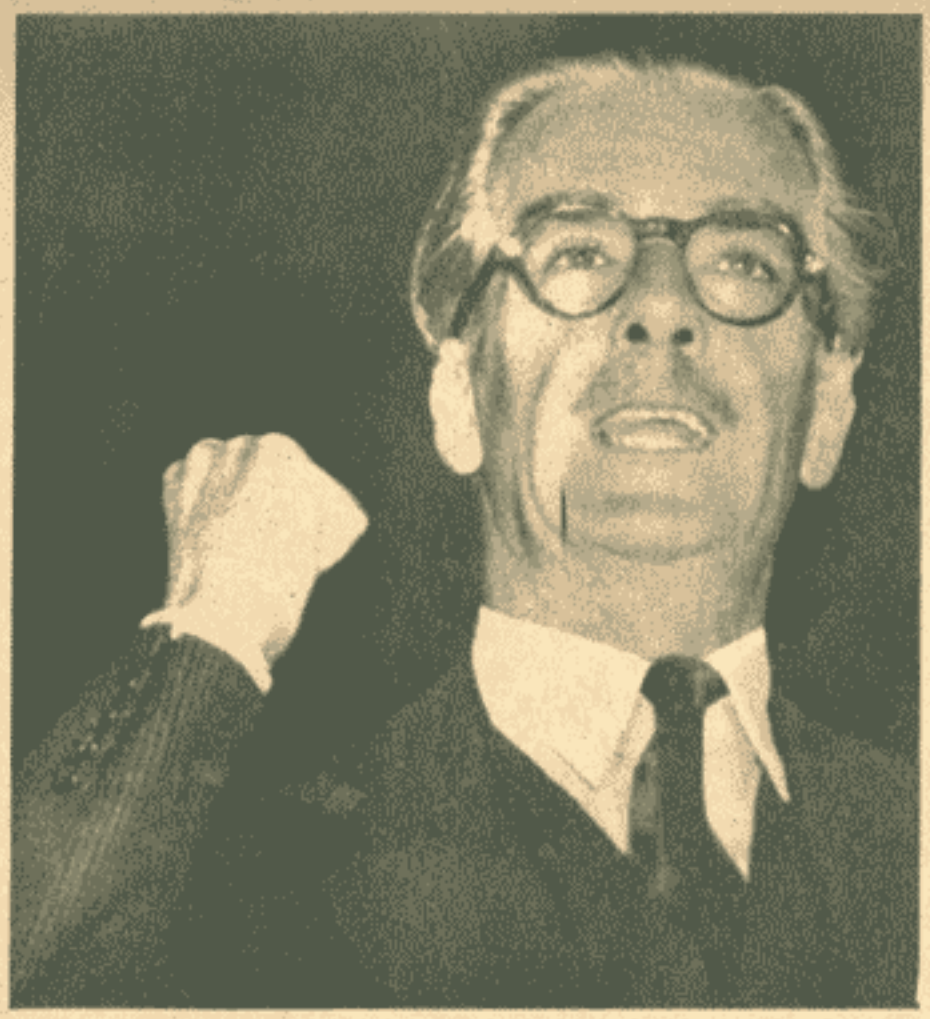

● ثم كان الانذار الروسى .. والفشل لمجرم الحرب انه ضعيف مغرور !. ●

آية من الله

بقلم : أنور السادات

كنا نجلس مع الرئيس جمال فى غرفة مكتبه بمنزله ، حينما جاءت انباء هجوم اسرائيل على مصر ..

والعجيب ان اسرائيل ـ خلافا لكل اصول العسكرية ـ اخذت تذيع عن اماكن الهجوم مع اذاعة اخبار بدقة .. وكانها تقول « انا هوه » ..

ولم يلبث الرئيس جمال ان توجه الى القيادة ، وتفرقنا كل الى عمله ، فهجوم اسرائيل امر لا يدعو الى الانشغال .. لاننا نعرف انفسنا ونعرف ماهى اسرائيل .. كان كل شىء يسير سيرا عاديا جدا الى ان جاء انذار بريطانيا وفرنسا ..

والعجيب ان الانذار حوى منطقا متغطرسا عجيبا ، اذ انه يطلب منا ـ ونحن المعتدى علينا ـ ان نوافق على احتلال بورسعيد والاسماعيلية والسويس بقوات فرنسا وبريطانيا ، وان نسحب قواتنا عشرة اميال بعيدا عن قناتنا وفى ارضنا ..

ولا اظن ان التاريخ يذكر منطقا فاجرا كهذا المنطق ..

ورفض الانذار طبعا ، وبمنتهى الشدة ..

واستمرت العمليات ضد اسرائيل ، وكنا نقدر لتصفية الموقف معها يوما او يومين على الاكثر ..

ثم كان تدخل بريطانيا وفرنسا لنجدة اسرائيل ..

والذى كان يقرأ بيانات مجرم الحرب ايدن امام مجلس العموم فى تلك الايام كان يدهش لثقته بنفسه ، وهو الرجل المتردد الحائر ..

تهرب من الرد على الأسئلة عما اذا كان ما يفعله هو الحرب ، ولكن تهربه كان يستر دائما امرا معينا كان لا يريد ان يفصح عنه لان وقته لم يات ..

وضربت محطة الاذاعة ..

وكان المقصود من اسكاتها هو اسكات صوت مصر وعزلها عن العالم ، حتى لا يسمع احد عن مصر شيئا الا ما يريده مجرم الحرب ايدن ..

ثم كانت عملية انزال الجنود فى بورسعيد ..

وفى مساء نفس اليوم عقد مجلس العموم جلسة دخل فيها مجرم الحرب فجاة والمناقشات محتدمة ، واعلن ان قائد بورسعيد يفاوض فى شروط التسليم ..

وتقول البرقيات ان النواب المحافظين صفقوا له بينما اصيب النواب العمال بالوجوم ..

كان الأمر الذى يخفيه مجرم الحرب الى ان ياتى وقته ، هو اعلان استسلام مصر وقبولها شروط المجرم ..

وكان واثقا من نفسه الى درجة جعلته يبدو وكانه شجاع ، وليس رجلا خائرا مترددا

وبدات الحقائق تتكلم ..

فبورسعيد التى قالوا ان قائدها يفاوض فى التسليم ، كانت ولا تزال تقاوم بعنف وشراسة ..

والاذاعة التى ظن مجرم الحرب ايدن انها لن تصلح الا على يدى جنوده المنتصرين ، اصلحت على يد المصريين وارسلت صوت مصر الى كل اتجاه ..

والجيش المصرى الذى كان قد اتفق على عزله والقضاء عليه ، انسحب مسرعا الى مصر بقواته الرئيسية ..

ومضى يوم ويومان وثلاثة .. ولم تسلم بورسعيد ، او يسلم ذلك القائد الذى قال عنه مجرم الحرب .. بل ان قيادة القوات المعتدية اذاعت ان القتال يزداد عنفا وقوة ..

ثم كان الانذار الروسى ..

ولقد صيغت لهجة الانذار الروسى لكى تكون ابلغ واروع رد على المنطق الفاجر الذى جاء فى الانذار البريطانى ـ الفرنسى ..

لقد ظن مجرم الحرب ايدن انه قوى فاتضح له انه ضعيف مغرور ..

وظن مجرم الحرب ايدن انه يستطيع ان يحرز نصرا سهلا سريعا ، فاتضح له ان مدينة صغيرة هى بورسعيد تقاوم اكثر مما قاومت حليفته فرنسا كلها ولا تسلم ، ثم اتضح له ايضا انه لن يصل الى هذا النصر ابدا ..

وظن مجرم الحرب ايدن ان بريطانيا دولة كبرى سترهب مصر وتخضعها ، فثبت له بعد الانذار الروسى ان بريطانيا دولة عادية جدا ، وان الذى تفككت مفاصله هو مجرم الحرب نفسه .. وليس اى فرد فى مصر ..

وحددت امريكا موقفها ضد العدوان ..

وبدا مجرم الحرب ايدن يبحث عن سند له يحميه ، بعد ان كان يسعى الى فرض حمايته بالحديد والنار ..

فماذا كانت نتيجة جنون هذا المجرم ؟

لقد توقفت قناة السويس شريان الحياة بعد ان كانت مفتوحة ..

ونسفت انابيب البترول ، فانقطع عن بريطانيا وفرنسا ..

وبقى الجيش المصرى سليما ..

وبقيت القناة كما كانت ، ولن تستطيع اية قوة .. حتى ولا اساطيل حلف الاطلنطى وطياراته ان تنتزعها من مصر ..

وخلد العالم اصرار مصر ومقاومة مصر فى شخص مدينة بورسعيد الباسلة الخالدة ..

ان اروع ما فى هذا كله ، هو الدرس الذى تلقاه مجرم الحرب وشريكه فجعلهما يركعان طلبا للحماية من امريكا ، بعد ان كانا يزهوان بالأساطيل والجيوش والطيارات لفرض الحماية على الناس ..

انها آية من الله تسحق الغرور والخيانة والاجرام

« أنور السادات »